PHYSICIANS FOR أطباء רופאים
HUMAN RIGHTS لحقوق الإنسان לזכויות אדם
ISRAEL إسرائيل ישראל

موقف

الاعتداء على الطواقم والمرافق الطبية خلال هجمة حماس بتاريخ ٧ تشرين الأول (أكتوبر)

نوفمبر 2023

مدخل

واحد من الأمور التي كانت بارزة خلال الهجمة التي نفذتها حركة حماس في السابع من تشرين الأول (أكتوبر) 2023، يتمثل في مهاجمة الطواقم والمرافق الطبية، بصورة لم تتح تقديم العون للمصابين، وأدت إلى وقوع ضحايا في أوساط الطواقم الطبية أيضا. إن المواد التي توفرت لنا، والتي قمنا بجمعها من وسائل الإعلام والتقارير المختلفة، تكفي لكي تدفعنا إلى طلب التحقيق في هذا السلوك بوصفه جريمة حرب.

إن مهاجمة المرافق والطواقم الطبية والتشويش على عملها في قطاع غزة، خلال النزاع المسلح هي أمور يتم وسيتم النظر فيها من خلال منشورات أخرى، لأن الأعمال القتالية لا تزال دائرة، ولأن أطباء لحقوق الإنسان مشغولة الآن في محاولة حماية الطواقم الطبية والمتعالجين، ولأننا لا نملك سبيلا ولا موارد لتحصيل إفادات والقيام بتحقيقات. إن موضوع هذا التقرير يتمحور حول الخروقات التي حصلت في هذا المجال خلال السابع من تشرين الأول (أكتوبر) على أيدي حماس. وسنتطرق من خلال هذا التقرير إلى العيادات والمشافي، كما سنتطرق بصورة منفصلة إلى موضوع طواقم الإنقاذ وسياراتها.

تظهر شهادات مختلفة أن هناك مدنيون تلقوا تدريبات بوصفهم مسعفين أو مسعفين أوليين، قد هبوا لتقديم العون للجرحى، وقد تم إطلاق النار عليهم، بل وقتلهم. نحن نعلم أن هؤلاء، خلافا للحالات التي سنأتي على ذكرها في هذه الورقة، لم يتم تعريفهم كطواقم طبية أو طواقم إسعاف. ومع ذلك، فإن علينا أن نشير إلى تفاني هؤلاء في المخاطرة بحياتهم، من دون أن نقلل من جريمة من قرروا، بصورة واعية، قتلهم عن عمد.

ملاحظة: لقد تم جمع المواد التي نأتي على ذكرها في هذه الورقة من وسائل إعلامية ومصادر عامة وعلنية مختلفة. وقد أتينا على ذكر هذه المعلومات والتفاصيل، من دون تدخّل من قبلنا

خلفية: حماية المؤسسات الطبية

تم إرساء مسألة حماية المؤسسات الطبية في القانون الدولي الإنساني، وفي تعليمات منظمة الصحة العالمية.

وتفيد اتفاقية جنيف الرابعة المتعلقة بأوقات الحرب والاحتلال بالتالي:

البند رقم 18:" لا يجوز بأي حال الهجوم على المستشفيات المدنية المنظمة

لتقديم الرعاية للجرحى والمرضى والعجزة والنساء النفاس، وعلى أطراف النزاع احترامها وحمايتها في جميع الأوقات....".

منظمة الصحة العالمية:

تناولت المنظمة مسألة السلوك تجاه المرضى والمصابين خلال النزاع المسلح ، حيث أكدت أنه يجب على كل شخص - من القوات المقاتلة أو المدنيين- وتحت جميع الظروف أن يحصلوا على علاج من دون تمييز بين المتعالجين، إلا فيما يتعلق بمسألة عجالة تقديم العلاج الطبي. وبناء عليه، فقد تم التأكيد على أن الطواقم الطبية وطواقم المساعدة ينبغي أن تتوفر لها الحماية لكي تتمكن من أداء مهمتها الطبية بصورة حرة. وليس هذا فحسب، بل ينبغي تقديم العون لهم بحيث يتمكنون من أداء المهمات الموكلة إليهم.

مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة:

في العقود الأخيرة، تم توثيق انتهاكات خطيرة من جانب القوات المشاركة في النزاعات المسلحة، في مسألة توفير الحماية للطواقم والمرافق الطبية. وهو ما أدى إلى صدور قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2286 بهذا الشأن.[1] يمكن أن تكون لهذا القرار عواقب بعيدة المدى، حيث أن المجلس لا يكتفي فحسب بإدانه الهجمات والمطالبة بالانصياع للقانون الإنساني الدولي خلال النزاعات المسلحة، بل ويطلب من الدول الأعضاء اتخاذ تدابير استباقية للحؤول دون الاعتداء، ويتحدث عن مسؤولية القوة المنفذة للهجوم.[2]

المساس بالطواقم الطبية وسيارات الإسعاف

لقد قُتل عوض دراوشة، وهو مسعف وسائق سيارة إسعاف من قرية إكسال، خلال حفلة رِعيم. كان دراوشة، البالغ من العمر 23 عاما، مسعفا وسائق إسعاف في شركة سيارات الإسعاف التي تعمل تحت اسم "إيحود هتسلاة". وحينما اتضح مدى الحدث والمخاطر المرتبطة به، أصدر رئيس الطاقم أمره للمسعفين بإخلاء مواقعهم. لقد رفض دراوشة ترك المكان، وظل في موقعه ليقدم العون للجرحى. **وقد تم إرداؤه قتيلا بالرصاص في الوقت الذي كان فيه يقوم بتضميد جراح أحد المصابين.**[3] ويروي ابن عمه، محمد دراوشة، ما سمعه من زملاء عوض الذين نجوا: "لقد قال أمرين: 'اذهبوا، أعتقد بأنني سأتدبر أمري'،

[1] القرار رقم 2286 أيار (مايو) 2006

[2] تحالف المنظمات Safeguarding Health in Conflict

[3] الأقلية العربية تظهر مسؤوليتها، فأين مسؤولية الأغلبية اليهودية؟، محمد دراوشة، 23.10.2023 موقع سيحاة مكوميت.

و 'أنا لا زلت أحمل ضمادات في يديّ'". ويواصل محمد شهادته قائلا "لقد اعتقد، لربما بسذاجته، أن كونه يتحدث العربية هو أمر سيساعده، لكن الأمر لم يساعده. لم يتوقف حتى لكي يتحدث مع أي أحد. لقد رأوه يسقط ويصاب عن مسافة تتراوح ما بين 50- 70 مترا، وكانوا يقومون بالهروب، لقد نظروا إلى الخلف، ورأوه يصاب، حيث تلقى رصاصتين، إحداهما في القلب، والأخرى في الكبد."[4]

لقد قُتل أهارون حاييموف، وهو مسعف رئيس وسائق سيارة إسعاف في نجمة داوود الحمراء، وهو في طريقه لتقديم الإسعاف للمصابين في أوفاكيم. وحاييموف، الذي كان يبلغ من العمر ٢٥ عاما، هو من سكان أوفاكيم، قد أصيب بالرصاص خلال هجمة ٧,١٠ حينما كان في سيارة الإسعاف التابعة لنجمة داوود الحمراء.[5]

د. طارق أبو عرار، الذي أصيب أثناء تقديمه الإسعاف لمن ظنّه مصابا. كان أبو عرار طبيبا متطوعا في "إيحود هتسالاة". وصبيحة السبت، انطلق أبو عرار من منزله الواقع في قرية عرعرة في النقب، إلى ورديته في غرفة الطوارئ في مستشفى برزيلاي. وحينما وصل إلى المفترق القريب من سديروت، صادف رجلا يبدو أنه مصاب، وكان مضطجعا على جانب الطريق. وقد تحدث أبي عرار عما حصل: "في تلك الساعات، لم تكن هنالك تقارير عن أي تسلل من جانب مخربين. قبل عشرين دقيقة من ذلك، كان هنالك إنذار ما يُنبئ بوجود هجمة صاروخية أو أمر من هذا القبيل. **ولذلك، قررت من دون سبب ارتداء السترة الواقية التي تلقيتها من "إيحود هتسالاة" والانطلاق. وحينما رأيت المصاب على جانب الطريق توقفت بالطبع فورا لكي أقدم له المساعدة....** بدا لي وكأنه جندي ملقى على جانب الطريق. وحينما كنت على مسافة تبلغ نحو ٥٠ مترا منه، أشار لي بالاقتراب، وقد سرت إليه بضع خطوات... وعندها أطلق النار علي في صدري، بدأت بالصراخ والصلاة، كنت متأكدا أنني سأموت، وعندها سمعت شخصا يصرخ بالعربية يقول: 'قف، توقف، إنه عربي'. كانت هذه اللحظة هي اللحظة التي أدركت فيها أن هؤلاء هم مخربون من حماس".

"قاموا بإسنادي إلى عامود في قلب المفترق، في وسط الشارع، وقالوا لي: 'حسنا، لدينا رهينة، لن يمكن للجيش الإسرائيلي القضاء علينا من الجو بعد الآن'، وعندها بدأوا بإطلاق النار على أية سيارة تمر بجانبنا، لقد تأكدوا، لأسفي الشديد، من تمكنهم من قتل كل من مر بجانبهم. كان ذلك مرعبا، وقد استمر الأمر مدة ساعتين. وحينما وصل الجيش إلى المكان، دارت معركة بالرصاص بين المخربين والجنود، حيث كنت بمثابة درع بشري للمخربين. قام أحد المخربين بإطلاق رصاصة علي في ساقي، وأشار لي بما معناه أ، الرصاصة المقبلة

[4] =مقابلة مع محمد دراوشة، حول إبن عمه المسعف דמוקרט TV

[5] موقع نجمة داوود الحمراء 8.10.2023

ستكون في رأسي. بدأت أنزف بصورة كثيفة. وقد صليت طيلة الوقت لحصول معجزة. وكنت مقتنعا أنني سأموت."[6]

حنائيل جرافي، مسعف احتياط جرح في طريقه لتقديم الرعاية للجرحى أثناء قيامه بقيادة سيارة إسعاف تابعة لنجمة داوود الحمراء. يقول جرافي أنه قد استيقظ صبيحة السبت 7 تشرين الأول (أكتوبر) على صوت رشقات الصواريخ وصافرات الإنذار الكثيرة. "**في تلك اللحظة ارتديت بزتي الكاملة**، لأنه كان من الواضح لي أنه سيتم استدعائي، بوصفي سائق إسعاف احتياطي في نجمة داوود الحمراء، ولدي سيارة إسعاف تركن قرب منزلي. طلب إلي جار يقطن قريبا مني أن أناديه في حال تم استدعائي، وبالفعل، وبعد مرور دقائق معدودة، تم الاتصال بي، وتم إرسالنا إلى شارع رقم 34، مفترق نير عام. على بعد نحو 500 متر المفترق، مرّ أمامي سيارتي تويوتا محمّلة بالمخربين.. لقد وقفوا على صندوق السيارة وهم يضعون شريطا على رؤوسهم ومسلحين ببنادق كلاشنكوف. لقد أدرك إلي أساف بار حاييم الذي كان جالسا إلى جانبي الوضع وقال لي: ضاعف السرعة، إنهم مخربون. وحينما كنا على مسافة بضع عشرات من الأمتار، مرّت السيارتان إلى جانبنا، وتلقينا صلية من الرصاص، أصبت في ظهري وأفلحت في مواصلة القيادة إلى نحو نصف كيلومتر إضافي إلى داخل المدينة، كان ذلك قرارا جيدا لأن الطريق خارج المدينة كانت مليئة بالمخربين".[7]

داني شطاركمان، مدير محطة أوفاكيم في نجمة داوود الحمراء، الذي كان يقدم الإسعاف لمصاب في سيارة إسعاف أصيبت بالرصاص. يتحدث شطاركمان عن إطلاق النار تجاه سيارة الإسعاف، حيث أصابت إحدى الأعيرة سائق السيارة: "في يوم السبت السابع من تشرين الأول، وصلت إلى ورديتي الصباحية. وابتداء من السابعة صباحا تم استدعاؤنا لتقديم الإسعاف لخمسة مصابين بالرصاص في منطقة مفترق أوريم. حين انطلقنا من أوفاكيم جلبوا إلينا مصابا برصاصة في ذراعه. أدخلته إلى سيارة الإسعاف وشرعنا في تقديم العلاج له، ولكن بدلا من أن نأخذه إلى المستشفى، واصلت القيادة باتجاه مفترق أوريم لكي نتمكن من تقديم الإسعاف لخمسة مصابين آخرين كانوا في المكان. وحينما اقتربنا من مفترق أوريم. بدأنا بسماع أصوات إطلاق نار. جلست في الخلف، وقد أصيبت سيارة الإسعاف".

"في البداية لم يدرك أيا منا ما حصل. لم ندرك أن الحديث يدور عن مخربين. حتى حينما تم إطلاق النار على السائق، الذي اعتقد أن هؤلاء جنود أطلقوا النار عليه عن طريق الخطأ.. أصدرت الأمر للجميع بالاضطجاع إلى الأسفل. لم أعرف ما الذي يتعين عليّ فعله، هل علي معالجة السائق، أن أرى موضع

[6] ميطال يسعور بيت – أور " قام المخربون بالاحتفاظ بطبيب مسلم كرهينة على مدار ساعات: أطلقوا النار على صدري، وكنت متأكدا من أنني سأموت"، صحيفة يسرائيل هيوم 2023/10/12.

[7] مقتبس من شهادته التي قدمها أمام القناة رقم 14

المخربين، أم الإبلاغ عن الحادثة: ولكن آنذاك لاحظت أن المخربين يبتعدون عنا، وبدأت في تقديم الإسعاف لسائق السيارة".[8]

الاعتداء على سيارات الإسعاف التابعة لنجمة داوود الحمراء: بحسب إعلان نجمة داوود الحمراء، "في اليوم الأول من حرب السيوف الحديدية، وفي ظل هجمات مخربي حماس على بلدات غلاف غزة، أطلق المخربون الرصاص على جوانب، وإطارات، ونوافذ سيارات الإسعاف التابعة لنجمة داوود الحمراء في كيسوفيم. لقد هاجم المخربون سيارة إسعاف من أجل تعطيلها والحؤول دون قيام المسعفين والمسعفين الأوليين التابعين لنجمة داوود الحمراء من تقديم المساعدة الطبية للجرحى وإخلائهم إلى المستشفيات".[9] كما عرضت نجمة داوود الحمراء مقطع فيديو يظهر سيارات إسعاف محترقة بعد إشعال النيران فيها.[10]

في البيان ذاته، أفادت نجمة داوود الحمراء أنه في أعقاب هجوم 7.10، تعطّلت 9 سيارات إسعاف إما بسبب إطلاق النار عليها أو احتراقها، وقتل 3 من العاملين عليها، في حين لا يزال 4 من موظفي ومتطوعي نجمة داوود الحمراء جرحى..[11] ولم يحدد الإعلان إذا ما كان من قتلوا أو جرحوا، على رأس عملهم أو مدنيين.

الاعتداء على المرافق الطبية وطواقمها

عيادة الطوارئ في بئيري: خلال الهجوم، كان هنالك ثلاثة موظفين في العيادة، التي كانت تخدم في الأوقات العادية كعيادة أسنان. إن أعضاء الطاقم الثلاثة: عميت من، وهي مسعفة كانت في وردية تأهب، وانطلقت إلى الكيبوتس من بلدة نتيفوت، ونيريت هونفالد -كورنفلد، وهي ممرضة الكيبوتس، والدكتور دانييل ليفي، الطبيب المتخصص في قسم الأنف والأذن والحنجرة في مستشفى سوروكا، الذي تم استدعاؤه بعد أن وصل إلى العيادة ثلاثة جرحى.

نيريت هونفالد – كورنفلد، الممرضة في العيادة، هي الوحيدة التي نجت من الاعتداء. وتقول نيريت في مقابلة أجرتها معها القناة الثانية عشرة أن المخربين الذين أتوا إلى عيادة الأسنان في كيبوتس بئيري، وهي العيادة التي كانت تخدم في تلك الأثناء كعيادة عادية. كان يحرس باب العيادة عضوين

[8] ميخال كورن كريف، هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها الاعتداء على سيارات الإسعاف التابعة لنجمة داوود الحمراء، موقع mako، 31/10/2023

[9] الموقع الإلكتروني لنجمة داوود الحمراء 29.10.2023

[10] حساب نجمة داوود الحمراء على منصة X: https://twitter.com/mda_israel/status/1720887083873546570?s=20

[11] كريف.

من أعضاء فرقة التأهب: شاحر تسيمح وعميت حداد اللذان أطلقا النار على كل مخرب اقترب من العيادة، "في الساعة الثانية أدركنا ببساطة أننا لن نخرج من الأمر أحياء، لأن شاحر وإيتان قالا بأن ذخيرتهما قد نفدت، ولم يكن هناك منطقة محمية. لقد ذهب كلّ منا ببساطة ليختبئ في مكان مختلف. وقد دخل المخربون ببساطة.. أطلقوا صليات من الرصاص، وقاموا بقذف كميات من القنابل اليدوية. كان الأمر فظيعا. لقد كان فظيعا بكل بساطة. كنت متأكدة أنني سأموت. لقد أطلقوا الكثير من الرصاص، وقذفوا الكثير [من القنابل اليدوية]، وكان المرء يسمع صرخات 'الله أكبر' ثم يسمعهم يضحكون". استمرت الهجمة نحو ساعتين، وفي الساعة 16:00 وصلت قوة تابعة للجيش الإسرائيلي. كانت هونفالد - كورنفلد ومصاب آخر هما الوحيدان اللذان تم إنقاذهما وهما على قيد الحياة من تلك العيادة.[12]

في الصور التي التقطتها عميت من العيادة[13]، **يمكن مشاهدة الكثير من الدم على الأرض، إلى جانب حقيبة الإسعاف الأولي الحمراء، والمعدات الطبية المفتوحة، وصور سيلفي التقطتها وهي تضع قفازات على يديها،** وتشير هذه الصور إلى أن العيادة قد عملت كعيادة ميدانية بالنسبة للكثير من الجرحى. أما المصور زيف وكرن فقد التقط صورا أخرى للعيادة، يمكن فيها مشاهدة المعدات الطبية الكثيرة التي كانت فيها وتعرضت للتخريب.[14] لقد نجا من الهجمة مصاب آخر عالجه د. ليفي، ونجح في الفرار من نافذة العيادة.[15] وقد شهد شخص آخر من سكان الكيبوتس أنه قد تلقى العلاج في ذات اليوم على يد عميت من، وتم تسريحه قبل الهجوم على العيادة.[16]

مستشفى برزيلاي: منذ بداية الحرب، تعرض مستشفى برزيلاي في عسقلان لثلاثة ضربات صاروخية مباشرة. في اليوم الثاني من الحرب، بتاريخ ٨،١٠، تلقى المستشفى ضربة مباشرة في قسم النساء والحمل المعرض للخطر، وهو القسم الذي تم إخلاء المتعالجات فيه إلى مناطق محمية، وهذا ما أدى إلى إنقاذ حياة أعضاء الطاقم والمتعالجات. وفي اليوم السادس للحرب، بتاريخ ١٢،١٠، أصاب صاروخ مباشر قسم صحة الطفل، وتسبب في أضرار كبيرة بالمبنى. ومع أن القسم لم يكن فيه أطفال، لأنه قد تم إخلاء معظم أقسام المستشفى في ضوء الوضع إلى الطوابق التحت أرضية، إلا أن مدير العيادة قد تم إنقاذه من الملجأ الذي تراكم على مدخله حطام الأسمنت والزجاج. أما الضربة الثالثة فقد حصلت بعد بضعة أيام، على مدخل مباني إدارة المستشفى.[17]

---

[12] عوفداة، https://www.mako.co.il/mako-vod-keshet/uvda-2023/shorts/Video-b1a508f83a94b81026.htm

[13] قناة كان، بطولة عميت من، المسعفة التابعة لنجمة داوود الحمراء من كيبوتس بئيري.

[14] صفحة فيسبوك الخاصة بزيف كورن.. منشور بتاريخ 2023/10/29

[15] عوفداة.

[16] قناة كان.

[17] عيدو إفراتي، إصابات مباشرة وحماية جزئية: هكذا يعمل المستشفى في المدينة الأكثر تعرضا

تلخيص

تعد حماية الطواقم والمرافق الطبية واحدة من أهم ركائز ضمان الحفاظ على الحد الأدنى من القواعد وحماية حقوق الإنسان، حتى في اللحظات التي تتدهور فيها الإنسانية إلى حالة النزاع المسلح. ولكن، يظهر من التقارير والشهادات التي تم توثيقها ونشرها في وسائل إعلام مختلفة، إلى جانب وسائل التواصل الاجتماعي، أن غالبية الاعتداءات التي تم استعراضها آنفا(باستثناء حالة مستشفى برزيلاي، حيث يدور الحديث عن قصف صاروخي عشوائي تجاه بلدة مدنية توجد فيها مستشفى)، فإن الحديث يدور حول اعتداءات مقصودة على الطواقم الطبية التي تضع إشارات توضح بأنها طواقم ومرافق طبية، وفي ظل بيئة طبية واضحة..

تشير الحوادث الموصوفة في هذه الورقة إلى نمط عمل ينطوي على إلحاق الأضرار المتعمدة بطواقم الإنقاذ والمرافق الطبية، أو كما هو الحال في حالة مستشفى برزيلاي، في هجوم صاروخي عشوائي تجاه منطقة مدنية توجد فيها مشافٍ أيضا. وعلى أي حال، فإن على الدولة، والهيئات الدولية، التحقيق في الشهادات والتقارير باعتبارها شهادات وتقارير حول جرائم حرب[18].

كتابة: هداس زيف

بحث: تيمور طال

للاستهداف في إسرائيل، هآرتس، 2023/10/31.

[18] Safeguarding Health in Conflict يتم تصنيف الهجوم المقصود والهجوم العشوائي بوصفهما جرائم حرب.